لنبتعد عن المكايدات السياسية والمزايدات غير المسؤولة وكل مايسيء لتجربتنا الديمقراطية ولحرية الرأي والتعبير

المؤتمر الشعبي العام



# الواقع يشهد

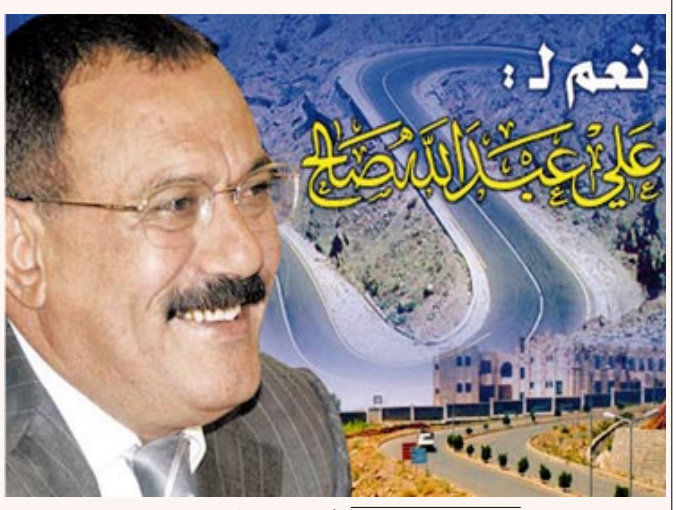


شعر / احمد المتوكل

صبح أطل على الوجود جميل ... وعلي في جنباته قنديل
بل انه الشمس التي ان أشرقت ... يعرو على كل النجوم أفول
أنا لست أمدحه لأرجو رفده ... لكن حباً في الفؤاد يقول
والله ان له بقلبي رفعة ... وبقلب كل مواطن تبجيل
لن ترس هذا الحب صولة مدفع ... كلا ولا أعلى ذراه صميل
والحب صدقني ولست بمفرط ... في حق قائدنا العظيم قليل
قد عش يمنحنا محبة قلبه ... وندى يديه على الجميع يسيل
ما قط قد منع المعارض حقه ... بل صدره فيه الجميع يجول
أعلي حبك ليس يعلو فوقه ... ولد وأهل صاحب وقبيل
من قادنا في ذلك اليوم الذي ... كادت به اليمن السعيد تزول
زهد الجميع بها لصون حياتهم ... حتى أتاها الصارم المسلول
قاد السفينة في خضم محيطها ... ومؤامرات الطامعين تصول
واذا علي قاد أي سفينة ... فلها الى بر الأمان وصول
من وحد اليمن السعيدة بعد ما ... أضحى يقسم أرضها البرميل
كانت لنا حلماً فأضحت واقعاً ... من كان يطمح أنه مأمول
فغدت تعانق أرض صنعاء شبوة ... ولدوعن من مأرب تقبيل
حتى استقر الحب في جنباتنا ... لنرى شجيرات الوفاق تطول
فإذا رياح الغدر تعصف حينها ... ليصيب زهر المنجزات ذبول
قصدوا طريق الانفصال فردهم ... رجل هزبر صارم مسلول
لما رأى أن التحاور لم يفد ... ولّى ليسمع للسيوف صليل
فترسخت في أرض حمير وحدة ... وعلي فوق جبينها إكليل
ماذا أقول إذا اشدت بفضله ... يفنى الزمان وما يقال قليل
ستجف أقلامي وكل دفاتري ... وأظن أن كتابتي ستطول
لكن سَلوا أرض السعيدة تنبكم ... وأظن عند الواقع التفصيل
طرق مشافي كهرباء مدارس ... في كل أرض للجميع تقول
أنا لست أدري كيف ليس يرونه ... أم أنهم عند الحقيقة حول
لا لن تضر البدر نظرة أعمش ... كلا ولا طعم المياه عليل
أترى يغطي البدر جنح ذبابة ... أيضيع صوت حقيقة تطبيل
الحق يعلو فوق كل مزايد ... وبناء بطل فيهم سيزول
وهنا أخلط عمل كل مفكر ... والعقل إن نبذ الهوى لجليل
أترون أن سوى علي قادر ... ليقودنا والعاصفات تهيل
من كان ضد الدين في أفكاره ... ويرى بأن جزاءنا التسحيل
أيصير أهلاً أن يرشح قائداً ... وبكفره كانت تدق طبول
هل أسلم «الشملان» أم كفر السوي ... أم أنه التزوير والتضليل
أم أنه من أجل نيل منصب ... سيحاك الشيطان حين يبول
وسلوا الأمريكا سفارتها التي ... وقفوا على أبوابها فأنيلوا
فاذا عرفنا الحق نعرف أنه ... بسوى علي يمنع التبديل
واذا أشاع المغرضون فإنما ... سطح الإناء بما حواه يسيل
والمرشدون هم الدروع لردهم ... فعليهم في الساحة التعويل
لا بالاسلاح ولنما بسلاسة ... تبدي الحقيقة والخداع يزول
قولوا الحقيقة وأحذروا تتحرجوا ... فبطاعة الوالي أتى التنزيل
لمواصوف المسلمين ووحدوا ... فالعنف يأتي بعده التقتيل
كونوا مثالاً للتسامح وأعلموا ... ان التسامح بالفؤاد يميل
وخذوا حنيشاً مضرباً لمثالكم ... والعفو عن ذي الانفصال دليل
ولترفعوا للخيل راية نصره ... ليعم أرجاء البلاد صهيل
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما رتل القرآن والتنزيل

# المؤرخ العربي الكبير نقولا زيادة في ذمة الله

أ.د. يوسف محمد عبدالله

في ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٦م رحل عن الدنيا المؤرخ الكبير نقولا بن عبده عبدالله بن حنا بن خليل زيادة المشهور باسم (نقولا زيادة) عن عمر يقارب المائة، حيث ولد في ٢ / ١٢ / ١٩٠٧م بدمشق من أبوين فلسطينيين اصلهما من الناصرة، مات نقولا زيادة وهو يحمل الجنسية اللبنانية ويحتل منصب استاذ شرف بالجامعة الامريكية في بيروت ومسكنه في حارة قريطم في بيروت حيث تسكن عائلة الشهيد الحريري رئيس وزراء لبنان السابق.

مات نقولا زيادة واهله واصدقاؤه ومحبوه يعدون احتفالاً خاصاً له بمناسبة بلوغه المائة عام بعد اشهر، وكان يبدو عليه كعادته الصحة والرغبة والتصميم لحضور هذه المناسبة المئوية، ولعل الفتى الذي يختزن في حناياه تاريخ امة العرب وهو يسابق الزمن لبلوغ المائة عجز عن وصول الغاية بعد ان أضناه المسير وحمل الشعرة التي قصمت ظهر البعير بدءاً من دمشق والناصرة وعكا والقدس وحتى بيروت، وقد عاش في هذه المدن جميعها وتضمّخ بطيب ترابها ونسائم ياسمينها.

مائة سنة إلاّ بضعة اشهر عاشها نقولا بالطول كما عاشها بالعرض.. فتى عربي من فلسطين ولد في دمشق بالصدفة لان والده كان يعمل فيها، ولكنه عاد لاحقاً الى فلسطين ليدرس في الكلية العربية بالقدس وليتخرج لاحقاً بدرجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة لندن وكان موضوع رسالته الحياة المدنية في بلاد الشام منذ ١٢٠٠ - ١٤٠٠ ميلادية.

عزيزي القارئ صدقني انني لست ممن ينسب نفسه ادعاء الى الاحداث ويجعل من نفسه محوراً لها او له صلة بها ولكنني احاول ان لا اغفل صلتي بالاحداث الصغيرة والكبيرة التي شاءت الاقدار ان أكون على علاقة بها بطريقة او اخرى، وتشاء الاقدار ان أكون تلميذاً للبروفيسور نقولا زيادة في الجامعة الامريكية في بيروت بين عامي ١٩٦٣ - ١٩٦٤م وقد درسني حينها التاريخ الاوروبي، وقبل ذلك بل قبل ان ادخل الجامعة كنت معجباً بمقالاته التاريخية التي كان ينشرها في مجلة «الهلال» المصرية.. كما تشاء الصدف ايضاً ان أكون تلميذاً للشاعر الكبير الدكتور خليل حاوي خلال دراستي في الجامعة الامريكية في بيروت ايضاً للغة العربية والادب العربي في الفترة نفسها، والذي رحل عمداً عن هذه الدنيا عندما غزا الصهاينة ارض لبنان في يونيو ١٩٨٢م وذلك لتنبيه بني قومه بخطر المشروع الصهيوني وايقاظهم من غفلتهم الدائمة.

مات خليل حاوي في خضم الغزو الصهيوني على لبنان يونيو ١٩٨٢م ومات نقولا زيادة في غمرة العدوان الصهيوني على لبنان في يوليو ٢٠٠٦م.. كان خليل حاوي شاهداً عليهم وعلى عدوانهم وهو العربي المسيحي الذي قال بأعلى صوته : يعبرون الجسر في الصبح خفافاً اضلعي امتدت لهم جسراً وطيداً..

وهي نبوءة شعرية عن المقاومة وتفضح المؤامرة الاسرائيلية الذي لم يكن لها من هم في عدوان ٢٠٠٦م إلاّ تحطيم الجسور.

لا خلاف ان في لبنان طائفية فهناك مسلمون ومسيحيون وهناك مذاهب مارونية وارثوذوكسية وشيعة ودروز وسنة وغير ذلك ولكن يبدو ان الاحداث عبر قرن من الزمان عاشها المؤرخ الكبير نقولا بن عبده بن عبدالله قد اثبتت ان هذا البلد اكثر بلاد العرب تمسكاً بعروبته واشدها صلابة في ممانعة الوجود الصهيوني الغاصب.

وفي كتابه «أيامي» وهو من جزئين كبيرين مطبوعين في لندن ويحتويان ذكرياته التي كتبها من الذاكرة.. لوحات تاريخية حية كتبها مؤرخ كبير عن بلده وعن مساعي الصهاينة لانشاء وطن قومي لهم في فلسطين، وعن جهاد الفلسطينيين لإحباط مساعي هؤلاء المستوطنين، فكتب متسائلاً : «وبعد فلماذا ندرس التاريخ؟ قيل لنا ان في التاريخ عبرة واننا نتعلم من التاريخ درساً تمكننا من تجنب الزلل وتنكب الخطل، لكن ما تعلمته انا في امعاني في دروس التاريخ : تعليماً وكتابة ومناقشة هو ان هذا الشيء فيه خداع النفس الكثير ولو ان في الأمر صحة لكان العالم تجنب الاخطاء التي يرتكبها قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل وسنة بعد سنة وحتى يوماً بعد يوم، وانا لا اريد ان ادلل على ذلك بسوق المثل تلو المثل، ولكنني اود ان اعود الى

العهد القديم المقدس لأذكركم بعبارة ما اكثر ما ترد فيه وهي : «وعاد بنو اسرائيل وصنعوا الشر في عين الرب، فسلط عليهم اصناف العقاب ولعلهم يرعوون. ولكن لا يكاد يعودون الى صوابهم فيغفر الله لهم، حتى يرجعوا الى صنع الشر في عين الرب».

فإذا كنا نجد في درس التاريخ عبرة فهذه هي العبرة وان كانت بالنسبة لنا معشر العرب عبرة سلبية.

وذكر الدكتور زيادة في كتاب صغير الحجم اسمه «ايقاع على أوتار الزمن» صدر عام ٢٠٠٢م ضمن سلسلة كتاب العربي، تضمن مقالاته في المجلة الكويتية العريقة «العربي» خلال نصف قرن ويكتسب كتاب زيادة أهميته ويتحدث عن جانب مهم فيقول : اكتشفت ان في التطور التاريخي شيئاً اسميّه «الجيولوجيا الاجتماعية»، اي ان الشعب الذي وجد في مكان وكانت له مآثر وانجازات «مهما كان نوعها» لا تذهب مع الريح لمجرد ان يهزم هذا الشعب ويستولي شعب آخر على بلاده، ان الكثير من الانجازات يظل في المجتمع الجديد وينتقل اليه اجتماعياً كما تنتقل شعيرات النبات من طبقة من الارض الى أخرى..

ويذكر في موضع آخر من الكتاب انه وضع حتى ذلك الوقت اربعين كتاباً منها اثنان بالمشاركة بالعربية وستة كتب بالانجليزية، وترجمت ستة كتب عن الانجليزية وكتاباً عن الألمانية، وكلها تمتُ الى التاريخ الاسلامي بصلة، ولست أدعي انها كلها بلغت الغاية فقد كنت اتعلم من اخطائي باستمرار بالاضافة الى العديد من المقالات والاحاديث الصحفية.. ويخلص الى القول : نحن امام مشكلات كثيرة كبيرة معقدة صعبة بالنسبة لفهم تاريخنا.. فلنعلن بالصغير والكبير من الامور كي نكتب لأنفسنا تاريخاً حرياً بالقراءة - سواء أكنا نحن القُراء ام كانوا سوانا- ويختتم بجمل مهمة : مازلت اكتب في الموضوعات التاريخية وانا اتعلم من اخطائي حتى الآن، ولا ضير علينا ان نستمر في التطور اذا كنا نريد ان نتقدم.

والجدير بالذكر ان علاقتي بهذا المؤرخ الكبير لم تنقطع ولا ادل على ذلك من اهدائه لي كتاب ذكرياته المسمى «ايامي» وبتوقيعه، ومما يحز في نفسي انه كان دائماً يتمنى زيارة اليمن وقد لمح لي بذلك مراراً ولسوء الحظ ولقصور اليد لم اتمكن من تحقيق رغبته وكان هناك من هو اقدر مني على عمل ذلك ولم يفعل.. وداعاً ايها المؤرخ العربي الكبير وتحية وفاء واجلال من بلاد اليمن، ولسان حالنا قول الشاعر الغساني سليل ابناء جفنة حكام بلاد الشام قبل الاسلام :

إما سالت فإنا معشر نجبٌ ... الأزد نسبتنا والماء غسان

وكان خالد الفكر من هؤلاء القوم ومن سلالتهم.

# البردوني ولفتة وفاء

عندما نلتقي

عبدالعزيز شايف

■ وفي خضم الاعراس الديمقراطية التي تعيشها بلادنا في مسارات الانتخابات الرئاسية والمجالس المحلية نتذكر عملاقاً رحل عنا الذي تطالعنا ذكراه في هذه الايام.. عملاقاً في الفكر والادب والدراسات ودماثة الاخلاق.. فمن دواوينه الاثنى عشر.. ابتداء من ارض بلقيس مروراً بـ«السفر الى الايام الخضر» و«مدينة الغد» وصولاً الى «رجعة الحكيم بن زايد» تتفتح لنا نوافذ من الشعر الحكمي والصور البديعة الرصينة ذات المعنى والمقصد والهدف العظيم ارتشفنا جميعاً منها خصوصاً القُراء المجيدين.. ارتشفنا كؤوس المعاني وقطرات البيان وتأملنا لوحات الخيال الخصب والرؤى الدقيقة والمعالجات الرصينة في مختلف هموم النفس البشرية وتطلعات الانسان الى الغد الأفضل والمشرق من المستقبل المنتظر.

ولم يكتف المتابعون لابداعات البردوني الانسان والمفكر والحكيم والشاعر بما كتبه «قصيدة» متقنة وشعراً حكيماً، وانما ازداد نهمهم المذهل لاصطياد درر من العطاءات البردونية المدهشة في العديد من الدراسات التي اثرى بها الوطن اليمني.. بل والعربي وعلى مستوى اوسع من المتابعين للثراء الفكري الانساني..

فهناك سبع دراسات قيمة رفد بها استاذنا الكبير البردوني المكتبة اليمنية والعربية والانسانية ابتداءً من «رحلة الشعر اليمني قديمه وحديثه، مروراً باليمن الجمهوري، والثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية، وصولاً الى «من أول قصيدة الى آخر طلقة دراسة في شعر الزبيري وحياته»..

هذه الأيقونة الفكرية المبدعة اتسمت وعن جدارة بالتأمل والتدقيق والتساؤل.. وتساءل الناس كيف يمكن لانسان ولد في قرية يمنية هي «قرية بردون» في منطقة الحداء محافظة ذمار وهو كفيف البصر ان يمتلك كل هذه الطاقة الهائلة من الاستيعاب والعطاء وهو الانسان البسيط والمنحدر من عائلة بسيطة وفقيرة وفي ظل ظروف على الاقل في بدايتها صعبة أيما صعوبة وقسوة.

نعم كيف كان ذلك وكيف حدث؟ انها الاقدار تهب من تشاء الحكمة والبصيرة.

فكان حكيماً اكثر من الذين يدعون الحكمة وكان بصيراً اكثر من المبصرين.. وكان مواطناً عادياً متواضعاً يختلف عن البعض من الذين مايكادون يصيدون بعضاً من الشهرة العارضة فإذا بهم سيوف في أكفّ التعالي والجراحات..

البردوني ربما كان الموظف الوحيد الذي لم تشمله شماتة الحاسدين عندما احاطه فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح بالالتفاتة الكريمة في بناء مسكن له بعد مساكن الايجار ورفع درجته الوظيفية الى درجة وزير وصرف له سيارة بسائقها تعينه على التنقل والتحرك فكان في ذلك تكريم للفكر والادب والشعب وللمواهب والدرر والجواهر.

وكان ذلك وفاءً محسوباً من قبل الاخ القائد الحكيم للفكر والابداع والعطاء.. فتحية من أعماق كل قلب يحمل الوفاء لنجم كبير اشرق ذات يوم ومازال.. وفي حجم استاذنا الكبير عبدالله البردوني النبع اليمني الذي لاينضب.